

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة: النساء - الآية: ٥٨]

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ [سورة: الأنعام - الآية: ١٥٢]

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة: النحل - الآية: ٩٠]

صدق الله العظيم

إن العدل أمر مباشر من الله سبحانه وتعالى لجميع المسؤولين والحكام ولجميع البشر، كما أنه اسم من أسماء الله الحسنی وصفة من صفاته، وآية من آياته أنزلها على جميع البشر في أي زمان ومكان، والجميع ملزم بالعدل، ولهذا وجب علينا طاعة هذا الأمر، كما وجب علينا التعلق بالعدالة، وأن نستمد من هذه الصفة منهاج حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية بوجه عام.

ومن أحكام المولى الكريم «العدل في القول وفي العمل وفي المعاملة، وفي مختلف مناحي الحياة» والعدالة البيئية بمفهومها الشامل تدخل ضمن هذا الأمر الإلهي ومن مقتضى ذلك أن يكون الفرد عادلاً نحو خالقه بعبادته وطاعته، سواء نحو نفسه أو غيره أو بيئته، وأن تكون الجماعة عادلة نحو الأفراد والمجتمع والبيئة... وأن تكون الدولة والقيادة عادلة نحو المواطنين والمجتمع والبيئة التي نعيش فيها، وهذه هي العدالة في اليهودية والمسيحية والإسلام.

والعدالة البيئية تعني العدل في كل شيء، وفي كافة مناحي الحياة سواء في البعد الاجتماعي أو البعد الاقتصادي أو البعد الطبيعي المرتبط بالموارد الطبيعية والتلوث، كما تمتد للمساواة في الحقوق والواجبات لجميع المواطنين، وفي تقديم الخدمات وتوزيعها وتسعيها بعدالة، وهي أساس الاستقرار والنجاح والتنمية، وغياب العدالة يؤدي للشعور بالظلم، وانتشار ذلك يؤدي لشعور المواطن بالإحباط، ومن هنا يبدأ الصراع، وغياب العدالة

البيئية بمفهومها الشامل هو السبب الأول لقيام معظم الثورات الإنسانية فى كل مكان وكل زمان، ويلخص ذلك قول مندوب الفرس عند زيارة «عمر بن الخطاب» - أمير المؤمنين. عندما وجده نائما تحت شجرة، فقال {حكمت. فعلت. فأمنت. فنمت ... يا عمر} ويلاحظ على هذه المقولة الخالدة أهمية ترتيب وموضع كل كلمة حيث جاءت كالتالى:

- حاكم.
- عادل.
- أمان.

• نوم بمعنى الاستقرار والراحة اللازمة للنمو والتقدم بما يرضى ضمير الحاكم، فينام مطمئن الضمير، والحاكم هو المسئول والمنوط بتحقيق العدل الذى بدونه لا نجد الأمان ... والأمان هو المناخ والبيئة الملائمة للنمو والراحة.

ولقد أدركت كل النظم السياسية بمختلف مسمياتها هذه الحقيقة، ولذلك سعت كل منها بوسائلها لتحقيق العدالة البيئية بدرجة أو أخرى، ولذلك تبقى العدالة ركنا مهما سواء فى النظام الرأسمالى أو الاشتراكى أو الشيوعى، وبرغم ذلك نجد صورا متنوعة ودرجات متفاوتة للعدالة البيئية فى كثير من دول العالم، ولكن يبقى الشرق يعانى أو أكثر المناطق التى تعاني من غياب العدالة البيئية بشكل أو بآخر، برغم أن الأديان السماوية الثلاث نشأت فى الشرق، وقد اهتمت بالعدالة البيئية بشكل واضح وصريح، بل إن مصر الفرعونية كانت أسبق فى نشر فكرة العدالة البيئية، وكان الميزان رمز العدالة فى مصر الفرعونية، وكان يتصدر قاعة المحاكم فى مصر الفرعونية، ثم نقل هذا الرمز لمحاكم العالم كله، وجاء القرآن فى آيات كثيرة يربط فكرة العدل بالميزان فى قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة: الأنعام - الآية: ١٥٢]، قال تعالى: ﴿ وَتَقَوُّوا أَوْفُوا بِالْمِيزَانَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ [سورة: هود - الآية: ٨٥]، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الزُّنَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ [سورة: الرحمن - الآية: ٩] ثم جاءت ثورة ٢٥ يناير مطالبة بالعدالة كهدف رئيسى بها ثم تكرر المشهد بصورة أكبر وحشد لم يشهده تاريخ البشرية فى ثورة ٣٠ يونيو بنفس المطلب، وأكده الشعب مرة أخرى فى ٢٦ يوليو بصورة أكبر.

ومن هنا تأتى أهمية قضية العدالة البيئية وضرورتها الآن، والحاجة الملحة لأن يدلى كل مختص بما لديه فى هذا المجال، خاصة وأن قضية العدالة البيئية ترتبط تقريبا

بكل التخصصات ، وليست حكرا على تخصص واحد أو اثنين ، وهذه هى العدالة البيئية والبعض بل الأغلبية تتحدث عن العدالة الاجتماعية ، ولكن الواقع أنهم يقصدون العدالة البيئية ، وإن كان مفهوم العدالة البيئية ليس منتشرا ، وذلك مرجعه أن الاهتمام بالبعد البيئى بوجه عام بدأ من عقود بسيطة ، ولم يصل بعد للعامه ، ولكن الواقع أن معظم من يتحدثون عن العدالة الاجتماعية يعنون العدالة البيئية وهى المفهوم الأعم والأشمل ، كما أن العدالة الاجتماعية هى قلب العدالة البيئية ، والركيزة الأساسية أيضا ، ويبقى فى النهاية الاعتراف بفضل ثورة ٢٥ يناير ، لأنها كانت السبب الرئيسى فى اهتمامى بقضية العدالة البيئية ، والمزيد من البحث والدراسة والسعى الجاد لخروج هذا العمل إلى النور ، وأعتقد أنها محاولة أولية فى هذا المجال وأتمنى أن تتلوها محاولات عديدة لأهمية هذا المجال والحاجة لجهود أكبر وأكثر فى المستقبل بمشيئة الله .

وفى ضوء كل ما سبق سعى الباحث إلى تقديم هذا الكتاب محاولا كتابة بحث علمى مناسب للمتخصصين وللعامه ، ومن هنا كانت الصعوبة فعذرا إذا شعر القارئ غير المتخصص بصعوبة فى بعض الأجزاء أو الفصول ، لأن الاجتهادات العلمية فى هذا المجال محدودة وفى حاجة لمزيد من البحث والدراسة ، وهذا الكتاب يتكون من خمسة فصول ، تناول الفصل الأول المفاهيم الأساسية لقضية العدالة البيئية ، ثم تناول أهم ركائز العدالة البيئية التى تستند إليها ، وتناول الفصل الثانى أبعاد العدالة البيئية المختلفة من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والحقوق والواجبات ونشر وتوزيع وتسعير الخدمات ، ثم الفصل الثالث نظرة تاريخية للعدالة البيئية منذ عصر الفراعنة ، ثم فى الحضارات اليونانية والرومانية والصينية ثم فى الأديان الثلاث ، وكان الفصل الرابع تحليلا علميا لقضية العدالة فى النظريات الاجتماعية واختتم الكتاب بالفصل الخامس عن العدالة البيئية فى العصر الحديث ، وأهم مؤشرات ومكوناتها فى مصر وفى العالم .
... وفى الختام هذه محاولة واجتهاد أولى فى هذا المجال .

... والله ولى التوفيق،،،

أ. د/ حاتم عبد المنعم أحمد

القاهرة - المنيل

٢٠١٣/٧/٣١